ابدعها على هذا المثال البديع ليعلموا ان ليس فيها ما يصلح للالوهية كما
اخبر عن سيدنا ابراهيم عليه الصلوة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين • فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الافلين • فلما راي القمر بازغا قال هذا ربي فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين • فتبينا هنا التامل
اليس فيه التصريح بانه عليه السلام كان عارفا بربه كما هو حقه حيث طلب
منه الهداية وحكم بضلال قومه • اما يكفي قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات وليكون من الموقنين • وان ما قال من تلك الكلمات ليس الا
لارشاد قومه على طريق الاستدلال • فلنرجع الي ما نحن فيه • فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء
مما تشركون • اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وما انا من
المشركين • فهذا يدل على ان ليس فيها ما يصلح لان يعتني بشانه فضلا
عن الاستيهال بالالوهية والتصرف • وقال تعالى ثم استوى الي السماء
وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
• فقضيهن سبع سموات في يومين واوحي في كل سماء امرها وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم • فان من تامل
في هذه الاية يظهر له اسرار وحكم منع اللبيب عن التوغل والذلل اذ يبين
فيه معنى الاستواء بان المراد منه الاستيلاء بالقدرة والتصرف كما يفصح عنه
وهي دخان فانها في ذلك الحال غير صالح للجلوس والقعود عليه وانما
المقصود بيان التصرف والاستيلاء بالقدرة المبني عنه قوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها • ثم بين بعد ذلك تقسيمها

الى

الي سبع سموات الدال على كمال القدرة والتصرف ثم بعد ما اثبت
امر وجودها شرع لبيان ما اجري فيها من الاوامر بقوله واوحي في
كل سماء امرها كما قال والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين مع افادة انه هو المتفرد في الايجاد من العدم
ثم التصرف فيها كيف ما يشاء لا يشاركه احد من مخلوقاته بل كلها
من عالم الامر وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة
لارادته ايجادا واعداما ولمشيته فيها تغييرا وتبديلا • كانها عقلاء
مميزون يعرفونه حق معرفته وقد احاطوا علما بوجوب الانقياد له •
حيث اخبر عن مقالتهم بقوله قالوا اتينا طائعين • وان الجماد بالنسبة
الي قدرته وارادته كالعبد العاقل المنقاد لسيده • ثم اعلم ان
قوله تعالى • واوحي في كل سماء امرها لبيان اختصاص كل منها
لما خلق له في علمه القديم • فلا تختلف احوالها في الطلوع والغروب
والافول والغروب مسخرون لما خصوا به من الامور والاحوال ونظيره
في القران واوحي ربك الي النحل فتامل ثم اضرب عن بيان تسويات الامور
وشرع لبيان احوال المشاهدات التي ابدعها في عالم الظهور فقال
• وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
ليعلم العباد ان المراد ليس مجرد التزيين الخالي عن الحكمة فقال
وحفظا للتنبيه على انه كان يعلم حين خلق السموات انه يكون مخلوق
يقعدون منها مقاعد للسمع ليسترقوا من اسرار الملك والملكوت فلا بد
من دافع يدفعهم عن ذلك كالحصن المحفوظ عن الاعداء كما قال
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)